الفروق النحوية المتأتية من الاختلاف في الأفعال ضمن إطار المتشابهات اللفظية

م.م. قحطان جاسم
جامعة كركوك / كلية التربية

الملخص

تناولت هذه الدراسة (الفروق النحوية المتأتية من الاختلاف في الأفعال ضمن إطار المتشابهات اللفظية) ، ونقصد بها تلك المعاني البيانية (ظلال المعاني المركزية) التي تنبثق من الاختلاف في دقة استعمال الأفعال في آيات المتشابه اللفظي ، وما تحمله هذه الألفاظ من دلالات هامشية تدلُّ على لطف التعبير ، وتكشف عن سمة القصد .

إذ اعتمدت فيها أصول منهج التفسير البياني وضوابطه التي تكمن فيما يأتي:-

1. **التناول الموضوعي لما يُراد فهمه، ويكون ذلك بجمع ما في القرآن-قدر الاستطاعة-من سور وآيات تدور حول ذلك الموضوع المراد.**
2. **فهم ما يدور حول ذلك الموضوع من ظروف وأحداث ملابسة له كالزمان والمكان وأسباب النزول وغير ذلك.**
3. **فهم أسرار التعبير بالاحتكام إلى سياق النص القرآني ومقام الآية وأقوال المفسرين وقواعد النحويين والبلاغيين.**

اقتضت طبيعة البحث أن تُعقد في أربعة مباحث، تتبعها خاتمة بأهم النتائج ثم قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة ، فتناولت في المبحث الأول الفروق في الدلالة الزمنية للأفعال المبنية للمعلوم ، وأعني بذلك اللمحة البيانية المتأتية من الاختلاف في دلالة الفعل الزمنية ضمن إطار التشابه اللفظي ، أي الفرق البياني الناتج عن اختلاف دلالتين زمنيتين للأفعال المبنية للمعلوم في آيات المتشابه اللفظي ، أما المبحث الثاني فكان في الفروق في الدلالة الزمنية للأفعال المبنية للمجهول .

وعرضت في المبحث الثالث الفروق في مسألة الإسناد إلى الفاعل أو المفعول ، أي الفرق البياني الناتج عن اختلاف قضية الإسناد .

أما المبحث الرابع فانضوت تحته دراسة الفروق في مسألة تكرار العامل النحوي ، فهناك أفعال تكررت في بعض الآيات دون غيرها ، وهذا التكرار حتماً سيصطحبه فرق بياني ناتج عن هذا التكرار ، ثم ختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليها.

وبعد ذلك لا يسعني إلاّ أن أحمدَ الله الذي وفق وأعان ومنح الصبر والاستمرار في هذا الجهد حتى نهايته، رغم الصعوبات التي اعترضت مسيرته ولاسيما صعوبة سبر أغوار النص القرآني، فهماً وتحليلاً واستنتاجاً.

واسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والإخلاص في القول والعمل، وأن يغفرَ لي ما زلَّ به اللسان والقلم، هو حسبي نعم الوكيل، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

المقدمة

الحمدُ لله الذي﴿ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾{الزمر:٢٣}، والصلاة والسلام على أكرم مبعوث وأعرب من نطق بالبيان، سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحابته وسلَّم تسليماً كثيراً .

أما بعدُ...

فقد توالت الدراسات في ميدان الإعجاز القرآني، فمهد دارسو إعجاز القرآن الكريم في الكشف عن وجوه إعجازه المختلفة "وغاصوا في لجج ليس لها قعرٌ، وكلٌ عاد بلؤلؤة كريمة أو عقد نضيم، وبقيت ثمة خزائن تفوق الحصر، لم يلجها الوالجون وكنوز لا يطيقها إحصاء، لم تمتد إليها الأيدي، تُفنى الدنيا ولا تفنى ويبلى كل جديد ولا تبلى، فيها من عجائب صنع الله ما لو اطلعت عليه لم تعرف كيف تصنع ولاستبد بل عجبٌ لا ينتهي وتمكن منك انبهار لا ينقضي، ومفتاح ذلك تدبره والنظر فيه"[١].

لذا خالطتني رغبة جامحة في الغوص في هذا البحر الجلل ، عسى أن عود بلؤلؤة كريمة أو عقد نظيم، انتفع به بعد أن تغيرُنا خيلُ المنايا ونرمى بأقواس الموت.

ومن هنا جاءت دراستي(الفروق النحوية المتأتية من الاختلاف في الأفعال في إطار المتشابهات اللفظية) تتمةً لجهود من سبقي في هذا المضمار وخطوةً من خطى التفسير البياني الذي تأصلت أصوله في الدراسات الحديثة.

تناولت في المبحث الأول الفروق في الدلالة الزمنية للأفعال المبنية للمعلوم ، وأعني بذلك اللمحة البيانية المتأتية من الاختلاف في دلالة الفعل الزمنية ضمن إطار التشابه اللفظي ، أما المبحث الثاني فكان في الفروق في الدلالة الزمنية للأفعال المبنية للمجهول .

وعرضت في المبحث الثالث الفروق في مسألة الإسناد إلى الفاعل أو المفعول.

أما المبحث الرابع فانضوت تحته دراسة الفروق في مسألة تكرار العامل النحوي .

ثم ختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليها.

وبعد ذلك لا يسعني إلاّ أن أحمدَ الله الذي وفق وأعان ومنح الصبر والاستمرار في هذا الجهد حتى نهايته، على الرغم من الصعوبات التي اعترضت مسيرته ولاسيما صعوبة سبر أغوار النص القرآني، فهماً وتحليلاً واستنتاجاً.

واسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والإخلاص في القول والعمل، وأن يغفرَ لي ما زلَّ به اللسان والقلم، هو حسبي نعم الوكيل، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول : الفروق النحوية في الدلالة الزمنية للأفعال المبنية للمعلوم

ليس من هدف البحث أن يقف في دراسة تفصيلية على أزمنة الأفعال في التراكيب العربية، فهذا بحث متشعب الأطراف بعيد المخرج، ولكن الذي يهمنا هنا أن نقف بشكل خاص على قضية الفروق النحوية في الدلالة الزمنية للأفعال في إطار التشابه اللفظي، محاولين الكشف في ذلك عن سر ورود الفعل بصيغة مغايرة لصيغة الفعل الآخر في الآية الثانية، ومنطلقين في ذلك من قضية تناوب أزمنة الأفعال، إذ يعبر عن المستقبل بصيغة الماضي، أو يعبر عن الماضي بصيغة المستقبل أو التعبير بالفعل الماضي عن مرحلة من مراحل الماضي فيأتي دالاً على الماضي القريب أو الماضي البعيد أو يأتي دالاً على حالة الاستمرارية في الزمن الماضي واتصالها بالحاضر وغير ذلك.

كذلك التعبير بالفعل المضارع عن مراحل المستقبل وأعني بذلك القريب أو البعيد، أو دلالته على المستقبل مطلقاً واكتساؤه بصبغة التجدد والاستمرار (الاستمرار التجددي)، وغير ذلك من الأمور تُلتقط من خلال السياق العام للسورة أو الآية أو من خلال قرائن الالفاظ أو القرائن الحالية وغير ذلك.

أولاً: الفروق البيانية بين الماضي والمضارع.

قال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [النمل: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [لقمان: ١٢] [٢].

اختلفت الأفعال الواردة في النصين من حيث الدلالة على الزمن فجاء التعبير في سورة (النمل) بصيغة الماضي (شكر) في حين إنه ورد بصيغة المضارع (يشكر) في سورة (لقمان).

إن السياق الذي ورد فيه قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [النمل: ٤٠]، لم يكن سياق أمر كما هي الحال في سورة (لقمان)، بل ورد هذا التركيب في معرض الشكر والامتنان بدلالة قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ [النمل: ٤٠]، وإن الموقف موقف ابتلاء واختبار، قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠]، ونبي الله سليمان (عليه السلام) لم يكن مأموراً بالشكر في تلك اللحظة، كما هي الحال في سورة (لقمان) بل كان في موقف علِمَ أنه في اختبار، وأنه عليه شكر نعمة الله وعدم سترها، فإن أظهرها شكر وإن نساها وسترها كفر[٣]

فما كان منه إلاّ أنْ شكَرَ نعمة الله سبحانه وتعالى ولم يبتهج بسلطانه ولا بمقدرة رجاله، بل انصرف إلى شكر الله سبحانه وتعالى على ما أعطاه من فضله[٤]، وضرب حكمة خلقية وهي قوله: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، وهذه من كلام نبي الله سليمان (عليه السلام) بدلالة كلمة (ربي) في قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، فإذا علمنا أن هذا الكلام من باب الحكمة، علمنا أن الحكمة يجب أن تكون صالحة لكل زمان، لذلك جاء الفعل (شكر) بصيغة الماضي الراهن المقيم على حالة واحدة[٥]، فمن شكر في الماضي أو في الحال أو المستقبل فإنما يشكر لنفسه، وعند العلماء أن الماضي إذا سُبق بشرط دل على الاستقبال، وقد حقق بعض المحققين، مسألة ورود الماضي بعد الشرط دالاً على المضي[٦]، فإذا علمنا ذلك عرفنا سر ورود الفعل بصيغة الماضي المتعدد الدلالة وذلك لوروده في سياق الحكمة، والحكمة تقتضي ذلك.

أما في سورة (لقمان) فإن التعبير جاء بصيغة المضارع، وإن التركيب جاء في سياق الأمر ،قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢]، والأمر على عادته لا يكون فيما كان وإنما يكون فيما يكون، وإن المرء لا يؤمر بأمور عليه فعلها في حياته الماضية، وإنما يفعلها في حياته المستقبلة، ومادامت الحال كذلك وجب أن يأتي الفعل بصيغة المضارع وأن يدل دلالة مستمرة على التجدد والدوام في الشكر[٧]، وذلك لأن الأفعال المضارعة عادة ما تدل على التجدد والاستمرار في الشيء .

قال المبرد " تقول: زيد يأكل ، فيصلح أن يكون في حال أكل وأن يأكل فيما يستقبل"[٨] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، "استئناف مقرر لمضمون ما قبله موجبٌ للامتثال بالأمر"[٩]، الوارد في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢]، وهذا الأمر يتطلب القيام بالشيء على وجه التجدد والاستمرار لذلك جيء بالفعل بصيغة المضارع، والله أعلم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾ [لقمان: ٦]، وقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾ [الجاثية: ٩] [١٠]

إذ اختلفت الآيتان في دلالة الفعل الزمنية للفعلين الواردين فيهما، فورد الفعل في آية (لقمان) بصيغة المضارع في حين إنه ورد في آية (الجاثية) بصيغة الماضي.

وسر ذلك –والله أعلم– إن آية (لقمان) نزلت في النضر بن الحارث، وهو من عتاة قريش، إذ كان يخرج تاجراً إلى بلاد الأعاجم فيشتري من أخبارهم ما يحدث بها قريشاً، فيقول لهم: إن محمداً (عليه الصلاة والسلام) يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة، فيستمعون حديثه ويتركون سماع القرآن[١١]، وقيل إنه "كان يشتري القيان ويحملهن على مباشرة من أراد الإسلام ومنعه عنه: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، أي دينه الحق الموصول إليه تعالى"[١٢]، وأيّاً كان عمله، فالهدف واحد وهو إضلال الناس عن

الدين والاستهزاء بآيات الله سبحانه وتعالى، لذلك أستعمل معه الفعل المضارع (يتخذوها هزواً) للدلالة على الاستمرارية في عمله المشين هذا، لأن الفعل المضارع كثيراً ما يدل على الاستمرار التجددي[١٣]، وهذا يدل على استمراريته المتواصلة بالاستهزاء بآيات الله سبحانه وتعالى، وكلما نزلت آية سمعها واستهزأ بها وسخر منها.

أما آية (الجاثية) فإن الراجح إنها عامة ولم تختص بأحد بعينه[١٤] ففي ذلك يقول الفخر الرازي "والآية عامة في كل من كان موصوفاً بالصفة المذكورة"[١٥]، يقصد بذلك صفة الاثيم في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الجاثية: ٧]، لذلك جاءت الآية في سياق الإخبار عن المشركين بالفعل الماضي (اتخذها هزوا) قال تعالى: ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [الجاثية: ٩]، ذلك بأنهم إذا علموا شيئاً يسيراً من آيات الله استهزؤوا بها وسخروا منها، وذلك كفعل أبي جهل حينما نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤]، فدعا بزبد وتمر وقال: تزقموا من هذا، ما يعدكم محمدٌ إلاّ شهداً[١٦]، ومعلوم إن الإخبار عن فعل حدث لا يتم إلاّ بما يدل على المضي، لذلك جيء بالفعل الماضي ليناسب ما دل عليه، هذا من جانب، ومن جانب آخر إنك تجد لمجيء الفعل بصيغة الماضي مناسبة لفظية مع الفعل نفسه قد ورد في آيات أخر بصيغة الماضي أيضاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الجاثية: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ [الجاثية: ٣٥]، فجاء الفعل ماضياً، للتناسب اللفظي مع هذه الأفعال والله أعلم بالصواب.

كذلك من الآيات التي اختلفت في الدلالة الزمنية قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنون: ٦٦]، وقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنون: ١٠٥] [١٦]

إن هاتين الآيتين من الآيات التي اختلفت بصيغة الفعل الوارد في كل منهما، إذ إن الصيغة التي ورد فيها الفعل في الآية الأولى هي صيغة الماضي، أما صيغة الفعل في الثانية فهي صيغة المضارع.

وسرُّ هذا الاختلاف – والله أعلم – نابع من الاختلاف في الزمن الذي قيل فيه الكلام عنهم ، قال تعالى في الأولى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ٦٣-٦٥]، فالله سبحانه وتعالى يخبر عن مُتْرَفي العرب من المشركين بأنهم إذا أصابهم جدب وقحط وجوع ضجّوا واستغاثوا من شدة الضنك التي أحاطت بهم، وهذا هو العذاب الذي ذُكر هنا وهو ما أخذهم الله به[١٧]، بعد دعاء الرسول (ﷺ) عليهم به فابتلاهم الله جل وعلا بذلك كله حتى قيل إنهم أكلوا العظام والميتة وهلكت اموالهم وأولادهم[١٨]، فجاء الخطاب مناسباً لحالهم هذه بان آيات الله سبحانه وتعالى تليت عليكم في الماضي القريب وإنها ما زالت تتلى عليكم بصورة متكررة إلى يومكم هذا ولكنكم اعرضتم عن الحق وتماديتم في غيكم هذا.

ومن هنا نستدل على سبب استعمال الفعل في الآية الأولى بصيغة الماضي للدلالة على تقارب الزمن الذي أصابهم فيه القحطُ من الزمن الذي تُليت فيه الآيات عليهم فأعرضوا عنها، لأن الفعل من الماضي القريب على ما يبدو، ويؤكد ذلك اقترانه بـ(قد) لأن الفعل الماضي إذا صُدِّر بـ(قد) أفاد القرب من الحال[١٩]، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الفعل (كان) إذا كان خبره فعلاً مضارعاً فإنه من الماضي المعتاد، أي فيه دلالة على العادة في الماضي[٢٠] وهذا يدلنا على إن الآيات تُليت عليهم في زمن ليس بعيداً عن زمنهم وإنها كانت تتلى عليهم بصورة متكررة إلاّ إنهم مع ذلك لم يستجيبوا لها وأعرضوا عنها ولم يكن للإيمان سبيلٌ إلى قلوبهم، فأفاد الفعل الدلالة على القرب مع الدلالة على العادة والتكرار بصورة مستمرة.

أما الثانية فإن الزمن الذي خاطبهم الله سبحانه وتعالى بالآية فيه مختلف عن زمن الأولى، فوقتها بعد الحساب والجزاء، ودخول الكافرين النار[٢١]، إذ قال تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤-١٠٨]، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يوبخهم ويذكرهم بما به استحقوا وما ابتلوا من العذاب، لذا جيء بالهمزة التي تعطي التقرير والتوبيخ دون (هل) التي لا تأتي معها هذه الدلالات[٢٢]، فقال سبحانه وتعالى (ألم) لأن الهمزة مع النفي يحصل فيها إثبات وتقرير لما بعدها، أي أن الخطاب هنا يحمل هؤلاء على الإقرار والاعتراف بأن آيات الله كانت تتلى عليهم في الحياة الدنيا، وهذا الشيء قد أُقرَّ وثبت في نفوسهم وهم عارفون به، لأن التقريروالتوبيخ يكون ممن يعلم إلى من يعلم أيضاً[٢٣]

فإذا كان المخاطب عالماً بالسؤال عارفاً به كان ذلك توبيخاً وتعنيفاً له، وهذا هو القصد من السؤال ، وزمن هذا السؤال-كما ذكرنا- في الآخرة بعد انقضاء الحياة الدنيا، والسؤال كما هو واضح عن إعراضهم عن آيات الله في حياتهم الدنيا، لذلك جيء بالفعل المضارع الذي إذا دخلت عليه (لم) قلبت دلالته من الاستقبال إلى المضي[٢٤] ليتناسب في دلالته مع ما مضى من الحياة الدنيا والله أعلم بالصواب

ومن الفروق النحوية في الدلالة الزمنية بين الماضي والمضارع أيضاً قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾ [الأعراف: ٦٢و٦٨]، وقوله تعالى: ﴿أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ [الأعراف: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾ [الأعراف: ٩٣] [٢٥].

وردت هذه الآيات الأربعة في سورة (الأعراف)، اثنتان منهما وردتا في قصتي (نوح وهود) (عليهما السلام) واثنتان وردتا في قصتي (صالح وشعيب) (عليهما السلام)، وقد اختلف هذه الآيات في الأفعال الواردة فيها، إذ جاء الفعل بصيغة (المضارع) في الآيات الواردة في قصتي (نوح وهود) (عليهما السلام) وجاء بصيغة الماضي في الآيات الواردة في قصتي (صالح وشعيب) (عليهما السلام)، إذ قال تعالى في قصة نوح (عليه السلام):﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٩]، ثم قل بعد: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٢]، وقال تعالى في قصة هود (عليه السلام):﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٥]، ثم قال بعد ذلك: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٨]، وقال تعالى في قصة صالح (عليه السلام):﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ثم قال بعد ذلك: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٧٩]، وقال تعال في قصة شعيب (عليه السلام): ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[الأعراف: ٨٥]، ثم قال بعد ذلك: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[الأعراف:٩٣]

فجاء الفعلان في قصتي نوح وهود (عليهما السلام) بصيغة المضارع (أُبلِّغكم) في حين أنه جاء بصيغة الماضي (أبلَغْتُكم) في قصتي صالح وشعيب (عليهما السلام).

اختلاف زمن الحدث الكلامي كان سبباً رئيساً في اختلاف الدلالة الزمنية بين هذه الأفعال، فالبلاغ في قصتي نوح وهود (عليهما السلام) كان في بداية الدعوة، أي في بداية دعوة هذين النبيين لقوميهما، لذلك جاء الفعل بلفظ المستقبل للدلالة على أن البلاغ سيتمر مع

استمرار دعوتيهما، أما في قصتي صالح وشعيب (عليهما السلام) فإن البلاغ كان في نهاية دعوة هذين النبيين لقوميهما، لذلك جاء الفعل بلفظ الماضي لأن الدعوة قد انتهت وإن هذين الرسولين قد بلّغا قوميهما بدلالة قوله تعالى (فتولى عنهم) أي تولى عنهم بعد أن بلّغ رسالة ربه على أكمل وجه وأتم حال[٢٦]، ويؤيد ذلك إن الفعلين في قصتي صالح وشعيب (عليهما السلام) قد سبقا بـ(قد) والفعل الماضي إذا سبق بـ(قد) فهو من الماضي القريب من الحال[٢٧] وهذا يدل على أن زمن التبليغ كان قريباً من زمن قوليهما لهم وهو عقب انتهاء دعويتهما لقوميهما، والله أعلم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٤٧] [٢٨].

اختلف الفعلان (قالوا) بصيغة الماضي في آية (المؤمنون) والفعل (يقولون) بصيغة المضارع في آية (الواقعة) تبعاً لاختلاف زمن الحدث الكلامي، وذلك إن الحدث الكلامي في آية (المؤمنون) في موقف من مواقف الحياة الدنيا، ومشهد من مشاهدها التي طالما تمادوا في غيِّهم فيه، وبيان ذلك إن الله سبحانه وتعالى سلط عليهم عذاباً من الفقر والجوع بما كسبت أيديهم وجنت أفعالهم وأقوالهم، فقال تعالى فيهم: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ٧٦]، حتى جاء أبو سفيان إلى رسول الله (ﷺ) فقال له: ننشدُك الله والرحم، لقد أكلنا العِلْهزَ، أي الوبر بالدم من شدة الجوع والقحط[٢٩] ومع هذا البلاء من الله فإنهم ما استكانوا له وما خضعوا لسلطانه، بل قالوا مثل ما قال الأولون وتعجبوا من الحياة بعد أن تبلى الاجساد وتكون تراباً، وأن ذلك قد وُعد به اباؤنا فلم نرَ منه شيئاً، وما قولكم هذا الا اساطير وخرافات لا يمكن أن نؤمن بها.

والماضي في هذه الآية على ما يبدو من الماضي المطلق القريب وذلك لكون الكلام كما هو واضح عن منكري البعث من المشركين على زمن الرسول (ﷺ) فزمن الحديث عنهم قريب من أفعالهم وأقوالهم، لذلك جاء التعبير بالفعل الماضي (قالوا) لقرب زمن الحدث الكلامي منهم ومن أقوالهم هذه، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الفعل الماضي المطلق سواء أكان قريباً أم بعيداً لا يدل على الاستمرارية، وإنما يدل على أن الحدث قد تم وانتهى في زمن ماض بعيد أو قريب، فقولك (حضر أخوك) يحتمل أن يكون الحضور قريباً أو بعيداً[٣٠]، ولكنه لا يحتمل أن حضوره مستمرٌ إلى اليوم، وعليه فقول هؤلاء القوم هنا لا يدل على الاستمرارية كأبي سفيان الذي آمن فيما بعد وأقرَّ بالبعث والنشور، وانقطعت دلالة قوله ولم تستمر، وهذا كله على العكس من دلالة الفعل المضارع (يقولون) في آية (الواقعة) الدال على الاستمرارية والتجدد في الدلالة وذلك إن النحاة يقررون إن الفعل المضارع إذا سُبق بـ(كان) دل على الاستمرارية في الماضي[٣١]، والفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ ﴾ [الواقعة: ٤٧]، مسبوق بـ(كان) وهذا يدل على أنهم كانوا مستمرين على قولهم هذا حتى جاءت آجالهم وقامت عليهم القيامة هذا من جانب، ومن جانب آخر إن زمن الحدث الكلامي في آية الواقعة يختلف عن سابقه، وذلك لأن الكلام قد يقال عنهم وهم في مشهد من مشاهد الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٤١-٤٤]، أي كأن الكلام قيل وهم في مشهد من مشاهد العذاب، ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الواقعة: ٤٥]، أي إنهم كانوا مترفين في الحياة الدنيا بنعمها وخيراتها، وإنهم كانوا يصرون على الشرك والحرام والذنب، وكانوا يقولون إنه لا حياة إلاّ ما نحن فيها، فلا بعث ولا نشور، لذا جاء الحديث عن مرحلة قد تمت وانتهت، وإن زمن الكلام ليس بقريب منها، لذا استعمل النص القرآني (كان) الموغلة في المضي هنا للدلالة على بعد أفعالهم وأقوالهم زمنياً عما هم فيه الآن، الاّ أن تلك الأقوال وإن كانت ماضية في حدوثها إلاّ أنها ظلت مستمرة في دلالتها على الدوام والتجدد، لذا استُعمل الفعل (يقولون) ليتناسب دلالياً مع المدة بين اقوالهم في الماضي والكلام الذي قيل عنهم بعد الجزاء، والله أعلم بالصواب.

ثانياً: الفروق البيانية بين الماضي والأمر .

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، أيضاً سورة الجمعة (٢) فيها (يبعث) بالماضي.

تأرجحت صيغ الأفعال في الآيتين بين الأمر في آية (البقرة) والماضي في آية (آل عمران)، وهذا الاختلاف بين الأفعال جاء مبنياً على الاختلاف في منزلة المتكلم والمخاطب في هذين النصين.

إن المتكلم في آية (البقرة) هما نبّيا الله إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، أما المتكلم في آية (آل عمران) هو الله سبحانه وتعالى، في حين إن المخاطب في آية (البقرة) هو الله سبحانه وتعالى، أما المخاطب في آية (آل عمران) فهم عموم أمة محمد(ﷺ) ، ،إن لم يكن الخطاب مباشراً لهم إلاّ أنهم هم المعنيون به ، فالخطاب في آية (البقرة) من أدنى إلى أعلى أما في آية (آل عمران) فهو صادر ممن هو أعلى كما هو ظاهر.

إن الفرق واضح بين الفعلين، فالفعل (ابعث) هو فعل أمر–انشاء طلبي–ولكنه خرج عن حقيقة الوجوب إلى الدعاء، أما زمنه فهو كما يبدو فعل دالٌ على المستقبل البعيد،لأن الأمر يأتي دالاً على المستقبل البعيد أو القريب[٣٢] والرسول المدعو له في هذه الآية هو النبي محمد (ﷺ)[٣٣]، وبين إبراهيم الخليل وإسماعيل (عليهما السلام) ، ورسولنا الكريم زمن طويل كما هو معلوم.

أما الفعل (بَعث) فهو إخبار من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين اقتضى تقديم العلم لهم بما تضمنه من حكم لا علم لهم به، وهو منُّ اللهِ عليهم ببعثة الرسولِ الكريم فيهم ، وذلك لأن الخبر كثيراً ما يُؤتى به لإفادة المخاطب الحكمَ الذي تضمنته الجملة إذا كان المخاطب جاهلاً به[٣٤]، فخرج بذلك الخبر عن أغراضه المعروفة إلى غرض آخر يفهم من سياق الحال في النص القرآني وهو غرض الامتنان عليهم بما أعطاهم الله سبحانه وتعالى، وإن كنت لم أجد من ذكر إن الخبر يفيد الامتنان، ولكن ذلك ما يبدو من السياق، أما زمنه فهو على ما يبدو من الماضي المستمر المتصل بزمن الإخبار بالنسبة لزمن المؤمنين على عهد رسول الله (ﷺ)، لأنهم خُوطبوا بذلك والله قد بعث رسوله فيهم وإن بعثته مستمرة إلى زمن خطابهم ، والفعل الماضي كثيراً ما يدل على الاستمرارية[٣٥] ويكون كذلك من الماضي المنقطع بالنسبة إلى كل من لم يرَ رسول الله (ﷺ)، لأن الله سبحانه وتعالى قد بعث رسوله الكريم فبلَّغ ثم تمت بعثته وانقطعت بعد وفاته، وبقيت دعوته قائمة ما دامت الحياة الدنيا ، لأن الفعل الماضي يأتي دالاً على الانقطاع [٣٦]، فالفعل يحتمل الدلالتين معاً، والله أعلم.

المبحث الثاني

الفروق النحوية في الدلالة الزمنية للأفعال المبنية للمجهول

كذلك الحال في الأفعال المبنية للمجهول فان دلالتها الزمنية قد تتناوب فيأتي الماضي دالاً على المستقبل قصداً للقطع بوقوعه، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾[الزمر: ٦٨]، حتى تطمئن نفوس المؤمنين وتخاف نفوس المنكرين، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾[آل عمران: ٢٥]، فإن التوفية أمر واقع مقطوع بحصوله.

وقد يدل الفعل على دلالته التي عرف بها بلفظه ومعناه، كالمستقبل النص الذي يوافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه[٣٧] أو قد يكون نصاً في المستقبل إذا اقترن بظرف زمان[٣٨] وهذه الدلالات وغيرها إنما تلتقط من سياق السورة كلها أو الآية، أو من خلال قرائن الألفاظ أو الأحوال.

ومن هنا كان منطلق البحث في توجيه الآيات التي تعاقبت فيها الأفعال المختلطة في الدلالة الزمنية، وفيما يأتي بيان لذلك.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨١]، [آل عمران: ١٦١]، وقال تعالى: ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [آل عمران: ٢٥] [٣٩].

من بديهيات القول إن الأفعال تقسم من حيث الزمن على ماض ومضارع وأمر فالماضي ما دل على حدوث شيء قبل زمن التكلم، أما المضارع فهو ما دل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده ، والأمر ما دل على طلب، أي يطلب به حصول شيء بعد زمن المتكلم[٤٠].

والواقع إن الأفعال الماضية والمضارعة لا تنحصر في هذه الدلالة، فتجد الماضي يتجاوز ذلك فيدل على الحال احياناً وعلى المستقبل أخرى، ونجد المضارع لا يقتصر في الدلالة على الحال الممتد إلى المستقبل، بل تجده أحيانا يدل على الحال وحده، او يدل على المستقبل وحده، بل يمكن أن يدل على المضي وما إلى ذلك[٤١].

قال ابن المؤدب "والماضي ثلاثة أنواع: نص، وممثل، وراهن، فالنص: ما وافق لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه، مثل قوله: ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا ﴾ [النحل: ٥٧]، والممثل: ما كان لفظه الفظ الماضي ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه مثل قول الله جلَّ عز: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل:١]... والراهن المقيم على حالة واحدة مثل قول الله جل وعز: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الاحزاب: ٢٧]، ألا ترى أنه كان قديراً واليوم أيضاً هو قدير، وبعد اليوم قدير"[٤٢].

وقال أيضاً "والمستقبل نوعان: نص، وممثل، فالنص: ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه نحو قولك: يضرب زيدٌ غداً عمراً، والممثل: ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضي الزمان وعائره، وذلك نحو قولك: سرت أمس حتى ادخلها، أي حتى دخلتها، لأن في قولك: سرت دليلاً على ذلك٤٣ وزاد المحدثون تفصيلات أخرى لا مجال لذكرها هنا[٤٤]

إن الناظر في الآيتين يمكن أن يلمح ملحظاً بيانياً مستفاداً من الفرق بين صيغتي المضارع المبني للمجهول (تُوفَّى) والماضي المبني للمجهول (وُفِّيَتْ)، فالذي يبدو أن الفعل (تُوفَّى) في آية (البقرة) من المضارع النص الذي يدل على المستقبل بلفظه ومعناه، وأن التوفية ستكون يوم الحساب، متراخية بـ(ثم) عن الإرجاع إلى الله تعالى، وهو الجمع يوم الحشر، أي ترجعون إلى الله سبحانه وتعالى ثم تكون التوفية بعد الإرجاع متراخية عنه بـ(ثمَّ).

وقد جاء التعبير هنا بالفعل المضارع ، لأن المضارع إذا أتى في سياق الإخبار عن الفعل وجدته أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك لأنه يكون موضحاً تلك الحال مستحضراً صورتها، حتى كأن السامع يشاهدها، قال ابن الأثير "...اعلم أن الفعل المستقبل إذا أُتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة، حتى كأن السامع يشاهدها"[٤٥]، ويدل على ذلك إن أغلب الأفعال التي جاءت في القرآن الكريم من الجذر (وفى) في سياق جزاء الأعمال، نجدها بصيغة المضارع، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨١]، ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [آل عمران: ١٦١]، ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرمز: ١٠]، ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ١٥]، ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ [الانفال: ٦٠].

أما آية (آل عمران)، فإن الفعل فيها ورد بصيغة الماضي فقال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٥]، والفعل الماضي ينصرف إلى الدلالة على الاستقبال في سياق الوعد والوعيد، وهو هنا يفيد التحقيق، "والقصد من ذلك أن هذه الأحداث متحققة الوقوع مقطوع بحصولهما بمنزلة الفعل الماضي، فكما أنه لاشك في حدوث الفعل الماضي الذي تم وحصل، كذلك لاشك في حدوث هذه الأفعال، إذ هي بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع"[٤٦].

ومن هنا يتبيّن لنا سرُّ ورود الفعل بصيغة الماضي، وهو أن الآية جاءت في سياق التوعد لمنكري العذاب إذ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [آل عمران: ٢٤-٢٥]، فجاء الرد قاطعاً بنفي الشك عن ذلك اليوم، وأن الجزاء واقع لا محالة، وقد دل عليه ورود الفعل بصيغة الماضي (وُفِّيَتْ) لتمكينه في نفوس المخاطبين، وأنه متحقق الوقوع مقطوع بحصوله، فهو بمنزلة الأحداث الماضية التي لا يشوبها شك في وقوعها وانقضاء أمرها عند أي شخص. والله أعلم .

كذلك من الآيات التي اختلفت دلالتها الزمنية بين أفعالها المبنية للمجهول قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ [الزمر: ٦٨][٤٧]

جاء التعبير في آية (النمل) بالفعل المضارع المبني للمجهول في حين إنه جاء في آية (الزمر) بالفعل الماضي المبني للمجهول أما في آية (النمل) فإنه جاء بصيغة المضارع وذلك لكونه معطوفاً على قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [النمل: ٨٣][٤٨]، ودالاً على الاستقبال لاقترانه بالظرف (يوم) لأن الفعل المضارع إذا اقترن بظرف دل على الاستقبال تنصيصاً[٤٩]، لذلك جيء بهذه الصيغة لأن الحديث هنا في هذه الآية هو حديث عما سيقع في المستقبل.

أما في آية (الزمر) فإن الفعل جاء بصيغة الماضي المُمثّل، الذي وافقت صيغته صيغة الماضي ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه، فهو كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ ﴾ [النحل: ١]، وكقوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٥٠]، أي ينادي والعرب كثيراً ما توقع الماضي موقع المستقبل قصداً للقطع بوقوعها[٥٠]، وكقول الحطيئة[٥١]

شهد الحطيئةُ يوم يلقى ربَّه أنَّ الوليدَ أحقُّ بالعذر

أي يشهد يوم يلقى ربه .

لذا جاء الفعل بلفظ الماضي للإشعار بأن ما سوف يقع يشبه ما هو ثابت في الماضي مع القطع بوقوعه، وهذا أمر يطرد كثيراً في الأفعال الماضية التي تتحدث عن مشاهد يوم القيامة، لتنزيل هذه الأحداث منزلة اليقين في نفوس الذين في قلوبهم شك من أمر الآخرة، وللتعبير عن صدق المخبر بما أخبر.

المبحث الثالث : الإسناد إلى الفاعل أو المفعول

دواعي حذف الفاعل في العربية متعددة، منها ما هو لفظي، ومنها ما هو معنوي، فمن الأول مراعاة فواصل الآي، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾[الليل: ١٩]، ولم يقُل سبحانه وتعالى: يجزيها، كذلك مراعاة وتيرة السجع كقولهم: من طابت سريرته حُمدت سيرته، ولم يقولوا: حَمِدَ الناسُ سيرته، ومن الثاني حذفه للعلم به، كقوله تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ ﴾[الأنبياء: ٣٧]، ولم يقل سبحانه وتعالى: خلق الله الإنسان، لأن الخالق معلوم، كذلك يحذف للجهل به، كقولهم (سُرق المتاع وكُسر الباب) لأن السارق والكاسر مجهولان، كذلك يحذف إذا لم يكن هناك غرض يتعلق بذكره، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فان الحكم لا يتغير إذا ذكر المُخْرج، لذلك حذف لكونه لا غرض يتعلق به عند ذكره ، وقد يحذف للخوف منه، أو للخوف عليه، وغير ذلك من دواعي حذف الفاعل[٥٢].

وفي ضوء ذلك كله تَّمت معالجه النصوص المتشابهة التي حذف منها الفاعل وبني الفعل فيها للمجهول.

أولاً: الإسناد إلى الفاعل أو المفعول في الفعل (الماضي)

قال تعالى: ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [التوبة: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [التوبة: ٩٣] [٥٣].

اختلفت هاتان الآيتان بصيغة بناء الفعل، إذ بُني الفعل في الأولى للمجهول (طُبِعَ) في حين بُني للمعلوم (طَبَعَ) في الثانية.

والسرُّ في ذلك – والله أعلم– إن الطبع على القلوب في الآيتين لم يكن على حال متساوية، فما ذكر معه الله سبحانه وتعالى هو اشد تمكناً مما لم يذكر معه لفظ الجلالة، ومن ثم فإن القلوب التي طبع الله عليها لا يمكن أن يسلك الإيمان سبيلاً إليها، فلا ترجى منهم توبة وعودة إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا بخلاف القلوب التي طُبع عليها– أي لم يذكر معها لفظ الجلالة– فإنها ربما تسلك الجادة الصواب في يوم ما وتعود إلى الله، وهذا واضح من سياق الآيات التي تكلمت على كلا الفريقين فقال الله سبحانه وتعالى في الأولين: ﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [التوبة: ٨٦–٨٧]، وقال في الآخرين: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [التوبة: ٩٣–٩٦]، فالفريق الثاني أشد كفراً وضلالاً لأن الله سبحانه وتعالى أمر برد اعتذارهم إذا اعتذروا وعدم تصديقهم، والإعراض عنهم، وأن لا يرضوا عنهم إذا ما حاولوا استرضاء المؤمنين، ووَصَفهم بأنهم رجس، وذكر عاقبتهم وسوء مآلهم في الآخرة بأن مأواهم جهنم[٥٤]، أما الفريق الأول فلم يذكر الله سبحانه وتعالى من صفاتهم أنهم كانوا يستأذنون الرسول بالقعود إذا ما نزلت آية تأمر بالجهاد، لذلك لم يسند الطبع في الآية التي تكلمت عليهم إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا يدل على أن قلوبهم لم تحمل كفراً ككفر الفريق الآخر وإن أعمالهم ربما لم تكن كلها سيئة، والله سبحانه وتعالى قد أخبر عن أناس خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فقال: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فهؤلاء القوم الذين لم يذكر الله من صفاتهم سوى أنهم كانوا يستأذنون الرسول بالعقود هم أقل ضلالاً من القوم الآخر، وإن الطبع على قلوبهم ليس بشدة الطبع على قلوب الفريق الآخر، فهؤلاء ترتجى توبة الله عليهم بعد إيابهم إلى إليه سبحانه وتعالى، بخلاف الآية التي أُسند فيها الطبع إلى الله سبحانه وتعالى فأنها تدل على شدة تمكن الكفر من نفوس المنافقين، فلا أمل من توبتهم وعودتهم إلى الله سبحانه وتعالى، والله أعلم بالصواب.

ثانياً: الإسناد إلى الفاعل أو المفعول في الفعل (المضارع).

قال تعالى: ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] [٥٥].

اختلفت هاتان الآيتان في كون الأولى منهما ورد فيها الفعل مبنياً للمجهول، أما الثانية فورد فيها الفعل مبنياً للمعلوم، والأولى منهما تختص بأحكام الرضاعة والنفقة على الزوجة وغير ذلك أما الثانية فإنها تختص بالعبادات، إذ قال تعالى في الأولى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ

أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقال في الثانية: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٤-٢٨٦].

فكما ترى أن الفاعل لم يذكر في الأولى وناب عنه المفعول به في حين إنه ظهر صريحاً في الآية الثانية، فقال تعالى: ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ ﴾، وقال في الثانية: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا ﴾.

إن الأولى – كما ذكرنا – جاءت بأحكام منها وجوب نفقة الأزواج على والداتِ أولادهم من مأكل وملبس بعد الطلاق، من غير إسراف ولا إقتار وبحسب قدرته وحاله[٥٦]، فإن كان غنياً كانت نفقته على قدر غناه وإن كان فقيراً فلا تكلف نفسه ما لا تطيق، والله سبحانه وتعالى لم يسند التكليف هنا إلى فاعل بعينه، لذلك حُذف– أعني الفاعل– لكونه لا غرض يتعلق بذكره، ومعلوم أن من أغراض حذف الفاعل كونه لا يتعلق به غرض أو قصد[٥٧]، فأيّاً كان المكلَّف، المهم أن يتعلق الحكم بعدم دفع الزوج نفقات أكثر مما يطيق بل يكون ذلك على قدر سعته لذلك حُذف الفاعل ، وذلك كقوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة: ١٠٨]، فأيّاً كان السائل، فلا غرض أو قصد يتعلق بذكره وإنما القضية تتعلق بالمسؤول لذلك حُذف ، وكقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فأيّاً كان المخرج فان الحكم لا يتغير بذكره، لذلك حُذف وكقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾، فأيّاً كان المحيي، فان الحكم لا يتعلق بذكره ب برد التحية لذلك حُذف[٥٨].

أما الآية الثانية فإنها في حكم حديث النفس والخواطر التي ترد على القلوب[٥٩]، وذلك لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾، شقَّ ذلك على الصحابة فجاءوا إلى الرسول (ﷺ) فقالوا يارسول الله إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وإن له الدنيا وما فيها، وإنا لمؤاخذون بما نحدث به انفسنا، فقال لهم الرسول (ﷺ): هكذا أُنزلت، فقالوا هلكنا وكُلفنا من العمل ما لا نطيق، فقال لهم: لعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى سمعنا وعصينا ، قولوا سمعنا وأطعنا، وبقوا على تلك الحال حولاً كاملاً إلى أن انزل الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، فنَسخت هذه الآيةُ ما قبلها، وقال الرسول الكريم (إن الله قد تجاوز لأمتي ما حدثوا به انفسهم ما لم يعملوا أو يتكلموا)[٦٠]، فإن الفاعل الذي لا يكلف المؤمنين بما تحدثهم به نفوسهم لا يمكن حذفه من التركيب ذلك لكون الغرض مرتبطاً به أشد الارتباط ،وهو الله سبحانه وتعالى ، فهو الذي يتجاوز عنهم ما حدثوا به أنفسهم، لأن المؤاخذة بهذه الأمور تجري مجرى تكليف الإنسان بما لا يطيق، والله تعالى يقول ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، لذلك ذُكر الفاعل لكون القصد مرتبطاً به.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنك تلمس شيئاً من التناسب المعنوي في قضية الاسناد بين الألفاظ، فإذا أنعمت النظر في الآية الأولى وجدت أن إسناد الأفعال فيها لم يكن إلاّ للنفس البشرية كقوله تعالى (يرضعن– تضار– أردتم–إذا سلَّمتم– واتقوا– تعلمون) فلما

أسندت إليها هذه الأفعال أسند إليها أيضاً التكليف ليتناسب معنوياً معها، أما الآية الأخرى فإن أغلب الأفعال فيها أُسنِدت إلى الله تبارك وتعالى، كقوله تعالى (لا تؤاخذنا– ولا تحمِّل – ولا تحمِّلنا– واعفُ عنا– اغفرْ لنا– وارحمنا– فانصرنا) فلما أُسندت هذه الأفعال إلى الله تبارك وتعالى لكونها أفعالاً مختصه بقدرته سبحانه وتعالى، أُسند إليه أيضاً أمر التكليف لكونه مختصاً به أيضاً، والله أعلم بالصواب.

كذلك من الآيات التي اختلفت في مسألة الإسناد إلى الفاعل أو إلى المفعول قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ [الأفعال: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الإنسان: ١٩] [٦١].

اختلفت الآيتان في الفعلين الواردين فيهما، إذ ورد في الأولى مبنياً للمجهول في حين جاء في الثانية مبنياً للمعلوم ، والسبب في ذلك – والله أعلم – إن المقصد في الآية الأولى جاء مبنياً على وصف ما يُطاف به من الأواني أما في الثانية فان القصد فيها إلى وصف الذين يطوفون بهذه الآنية، لذلك وجب ذكرهم لتعلق الصفة بهم

جاء في درة التنزيل "إن القصد في الآية الأولى إلى وصف ما يطاف به من الأواني دون وصف الطائفين، فلما كان المعتمد بالإفادة ذاك، بني الفعل مقصوداً به ذكر المفعول لا الفاعل، فقال تعالى: ﴿ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾، أي آلات من فضة صفاؤها كصفاء القوارير لا تمنع أن يُرى ما وراءها، وقد قدرت على صفة فجاءت على ما قدرت وفقاً لمنية المتمني... أما الموضع الثاني الذي سمي فيه الفاعل وهو قوله: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾، فإن القصد فيه إلى وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الآنية، فوجب ذكرهم لتعلق الصفة بهم"[٦٢].

إن مثل هذا التوجيه يفصح لنا عن حس مرهف وذوق رفيع في إدراك الغرض من حذف الفاعل هنا وبناء الفعل للمجهول، وهو كون الحديث منصباً على جانب من جوانب الكلام، وهو وصف ما يُطاف به من الأواني، ولا عبرة بذكر الفاعل، لأنه لا غرض يتعلق بذكره، لذلك يُحذف، بل الغرض–كماُ بيّن لنا–متعلق بوصف هذه الأشياء التي تبهر الأسماع وتشد العقول بروعتها وحسن وصفها، أما إذ تعلق به غرض– أعني الفاعل –فتراه يُذكر كما في الآية الثانية، فالكلام يدور في وصف حال هؤلاء الولدان وأن الناظر إليهم يحسبهم لؤلؤاً منثورا في صفاء ألوانهم وضياء وجوههم وحسن إشراقهم، لذلك ذكر لفظهم واسند الفعل إليهم.

وبعد استقرائي للنصوص القرآنية وجدت أن الكلام يكاد يكون مطرداً في مثل هذه الأشياء، فإن كان الكلام في وصف نعيم الجنة وخيراتها بني الفعل معها للمجهول، كقوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (٤٧) ﴾ [الصافات: ٤٥–٤٧]، وكقوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) ﴾ [الزخرف: ٧١]، أما إذا كان الكلام على حال الأشخاص بني معه الفعل للمعلوم كقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩) ﴾ [الواقعة: ١١–١٩]، والله أعلم بالصواب.

المبحث الرابع : تكرار العامل النحوي

العامل لغةً: اسم فاعل من الثلاثي (عمل) والعمل: المهنة والفعل، والعامل هو الذي يتولى أمور الرجال في ماله وملكه، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة عامل[٦٣].

أما اصطلاحاً فهو "ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"[٦٤]، وبصورة أوضح هو ما عمل عملاً فرفع أو نصب أو جرَّ، كالأفعال الناقصة وأدوات النصب والجزم والأسماء التي من شأنها أن تعمل وأسماء الأفعال، وقد عمل الشيء في الشيء أحدث فيه نوعاً من الإعراب[٦٥].

وهذا العامل كما هو معلوم يقسم على قسمين: لفظي ومعنوي، أما العامل اللفظي فهو "ما يكون ملفوظاً به عاملاً ، اسماً أو فعلاً أو حرفاً "[٦٦]، كالأفعال وحروف الجر وإن وأخواتها وغير ذلك ، أما العامل المعنوي "فهو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب"[٦٧].

إذن الأفعال هي جزء من العوامل اللفظية التي تحدث نوعاً من الإعراب في المعمول الذي دخلت عليه، وهذا الإعراب يكون إما رفعاً أو نصباً.

وإذا عدنا إلى آيات المتشابه اللفظي لوجدنا أن بعضها قد تكرر فيه العامل النحوي (الفعل) وليس لأحد أن يدعي أن تكراره كعدمه، وذلك لأنه لا يُكررُّ لفظ إلاّ ولحقته زيادة في المعنى، وأكثر العلماء على أن التكرار يوجب التوكيد[٦٨] وهذا التكرار قد تطلبه مقام الآيات لذلك كرر فيها العامل النحوي.

وقد يكون تكرار العامل النحوي زيادة في التشريف والتعظيم، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [الحديد: ٢٧]، إذ افرده الله سبحانه وتعالى وحَدهُ بالتقفية تشريفاً له[٦٩] وسيأتي إيضاح ذلك كله.

أولاً: تكرار الفعل (قَفَّينَا)

قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [الحديد: ٢٧] [٧٠]

تكرر العامل النحوي في آية (الحديد) مرتين، ويعلل لنا ابن عاشور سبب ذلك بأنه إشارة إلى بُعد المدة بين آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل وعيسى (عليه السلام)، إذ يقول "وفي إعادة فعل (قفينا) وعدم إعادة (على آثارهم) إشارة إلى بُعد المدة بين آخر رسل إسرائيل وبين عيسى فإن آخر رسل إسرائيل كان يونس بن متَّى أُرسل إلى أهل نينوى أول القرن الثامن قبل المسيح فلذلك لم يكن عيسى مرسلاً على آثار من قبله من الرسل"[٧١] وهذا الذي ذكره لا يمكن التسليم به مطلقاً، وذلك لأن العطف جاء بالواو (وقفينا) ولو أريد ما قال لجاء العطف بـ(ثم) الدالة على المهلة والتراخي كما هي الحال في عطف جملة (قفينا) الأولى بـ(ثم) التي تدل على وجود مهلة بين إرسال نوح وإبراهيم وإرسال الأنبياء من بعدهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر فان الشيخ ابن عاشور اشار إلى أن عيسى (عليه السلام) لم يكن مرسلاً على آثار من قبله من الرسل، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٤٦]، والهاء كما هو معلوم في (آثارهم) تعود على النبيين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ [المائدة: ٤٤][٧٢]، وبذلك يكون عيسى (عليه السلام) مرسلاً على آثارهم، وليس كما يقول علاَّمتنا رحمه الله.

ولكن الذي يبدو لي أن تكرار الفعل في آية (الحديد) جاء لأحد سببين، أحدهما: إن الفعل كُرر ليفصل شريعة عيسى (عليه السلام) عن شرائع الأنبياء الذين جاءوا قبله، وذلك لاختلاف شريعته عن شرائعهم وإن كان ما بين يديه مصدقاً لما بين يدي موسى (عليه السلام) من التوراة، قال الفخر الرازي :"روي أن بعد موسى (عليه السلام) إلى أيام عيسى (عليه السلام) كانت الرسل تتواتر ويظهر بعضهم في إثر بعض، والشريعةُ واحدة إلى أيام عيسى (عليه السلام) فإنه (صلوات الله عليه) جاء بشريعة مجددة، واستدلوا على صحة ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ [البقرة: ٨٧]، فإنه يقتضي أنهم على حد واحد في الشريعة يتبع بعضهم بعضاً"[٧٣]، ويؤكد صحة ذلك أن النبيّين الذين جاءوا بعد موسى (عليه السلام) كانوا يحكمون بالتوراة، أي يعتمدونها اساساً في الحكم بين بني إسرائيل قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وبعد أن بُعث عيسى (عليه السلام) حَكمَ بما أُنزل في الإنجيل، قال تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ ﴾ [المائدة: ٤٧] .

والسبب الآخر هو أن الله سبحانه وتعالى لما أرسل نوحاً وإبراهيم جعل النبوة في ذريتهما، فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا ﴾ [الحديد: ٢٦-٢٧]، فقفّى على آثارهم برسله وهم من ذريتهما اللتين جعل الله فيهما النبوة، ولما كان عيسى (عليه السلام) كلمة الله وروحاً منه أفرده بالتقفية[٧٤]، وإن كان من ذريتهما من جهة أمه، أي أنه لم يكن له أبٌ من ذريتهما. وسبب آخر وهو أن افراده بالتقفية (عليه السلام) لم يكن إلاّ تشريفاً له، وهذا ما تنبه إليه أبو حيان، إذ قال "ذكره تشريفاً له ولانتشار أمته٧٥ فهو من أولي العزم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، لذلك أفرده بالذكر مع نوح وإبراهيم (عليهما السلام) من دون الرسل، والله أعلم بما أراد.

ثانياً: تكرار الفعل (أُوتي)

كذلك من الآيات التي تكرر فيها العامل النحوي قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ ﴾ [آل عمران: ٨٤][٧٦]

اختلفت الآيتان في مسألة تكرار العامل النحوي (أوتي) في آية (البقرة) وعدم تكراره في (آل عمران) وسرُّ هذا الاختلاف – والله أعلم – جاء مبنيّاً على اختلاف حال المخاطب، فالخطاب في آية (البقرة) خطاب عام للرسل المؤمنين، قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، أما الخطاب في (آل عمران) فإنه خطاب خاص للرسول الكريم، قال تعالى: ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [آل عمران: ٨٤]، فلما كان الأمر في الأولى عاماً للرسل والمؤمنين ناسب ذلك تأكيد ذكر الإنزال على النبيين بـ(أُوتي)، لأن المؤمنين يؤمنون بما أُنزل على النبيّين ولا يفرقون بين أحد منهم في حين يفرق غيرُ المؤمنين بين الرسل، فناسب ذلك التأكيد وهو قولهم (أُوتي) حالَهم وطبيعةَ إيمانهم، أما الآية الثانية فإنها لما كان الأمر فيها خاصاً بـ(قل) ناسب ذلك عدم التأكيد بالعامل النحوي (أوتي) لتنزيه الرسول الكريم حالاً ومقاماً عن التفريق بين أحد من الرسل[٧٧]

ومعلوم أن الشيء لا يكرر إلاّ لإفادة التوكيد[٧٨]، والتوكيد لا يأتي إلاّ إذا كان في السياق ما يستدعيه، وهو موقف هؤلاء المؤمنين الذي أرادوا إثبات صحة إيمانهم بما أُوتي النبيون بتكرار ذلك العامل. والله أعلم.

ثالثاً: تكرار الفعل (أطيعوا)

كذلك من الآيات التي تكرر فيها العامل النحوي قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٢ ، ١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩]، [المائدة: ٩٢]، [النور: ٥٤]، [التغابن: ١٢] [٧٩]

اختلفت هذه التعابير في مسألة تكرار العامل النحوي (أطيعوا) في الآيات الأربعة الأخيرة وعدم تكراره في الآيتين الأوليين، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النور: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾ [التغابن: ١٢].

والفرق بين الآيتين بيّنٌ وهو ما ذكرناه من قضية التكرار في العامل النحوي وعدم تكراره، ومع كون الاسم المعطوف يأخذ حكم الاسم المعطوف عليه كما هي الحال في آيتي (آل عمران)، إلاّ أن لتكرار العامل النحوي في الآيات الأخرى مزيةً لتوكيد اللفظ في مواطن الكلام، وهذا الاسلوب كثيراً ما يسلكه التعبير القرآني فيكرر اللفظ الذي يُراد توكيده[٨٠]

كثيراً ما تظهر الفروق النحوية من البيان القرآني من السياق العام للآيات، فالسياق هنا إن كان لله وحده ولم يُذكر فيه لفظ الرسول أو أيةُ إشارة إليه فإنك لا تجد إشارة صريحة إلى طاعة الرسول (ﷺ)، قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وهذا يفصح لنا عن أن مقاليد الامور كلها بيد الله سبحانه وتعالى، كذلك قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠]، كذلك الحال في آية (آل عمران) الثانية فقد قال قبلها: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فالمقام في ذلك كله مختص بالله وحده، لذلك ذُكرت طاعته وجُعلت طاعةُ رسوله تبعاً لها[٨١].

أما الآيات الأخرى فقد ذُكرت فيهن طاعةُ الرسول الكريم لأن السياق يقتضيها، ففي آية (النساء) جعل الله سبحانه وتعالى طاعة رسوله واجبة ليفصل بينها وبين طاعة أولي الأمر، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء : ٥٩] ، إذ هما ليست بمنزلة واحدة ، لذلك أمر سبحانه وتعالى برد الأمور المتنازع فيها إلى الله ورسوله، وذلك لكون الرسول مرجعاً للفصل بخلاف أولي الأمر .

فضلاً عن ذلك فإن طاعة أولي الأمر وإن كانت واجبة، إلاّ أن ذلك الوجوب ليس على إطلاقه، بل يُخالَفون إن كانت طاعتهما مخالفةً لطاعة الله ورسوله ، إذ يروى أن الرسول (ﷺ) بعث سرية واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار ، وهو عبدالله بن حذافة بن قيس ، فأمرهم عبدالله أن يجمعوا حطباً ، فأمر بنار فأضرمها فيه ، فأمرهم بالتقحُّم فيها ، فقالوا: ما آمنَّا بالله واتبعنا الرسول(ﷺ) إلاّ لننجوا من النار ، فأخبروا الرسول(ﷺ) بذلك ، فقال لهم : لو دخلتم فيها ما خرجتم منها أبدا ، فنزل قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[النساء : ٥٩][٨٢]

وقال تعالى بعد ذلك: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١]، وبذلك جعل اللهُ رسولَه الكريم مرجعاً كالقرآن لذلك كان المقام تبياناً لطاعته (ﷺ) لذا كُرر لفظ الطاعة معه[٨٣].

كذلك سياق الآيات في سورة (النور) فقد تكرر فيه ذكر الرسول قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦]، فالسياق بصورة عامة يؤكد على طاعته(ﷺ) ، كذلك ما جاء في آية (التغابن) قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾ [التغابن: ١٢]، فكل آية ختمت بمثل هذا التعقيب كُرر فيها لفظ طاعة الرسول الكريم[٨٤]، لأن الرسول مأمور بالتبليغ ومن ثم فإن الناس مأمورون بالاستماع والطاعةِ له، لذلك قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ [التغابن: ١٦]،

فهذه أفعال في سياق الأمر تفصح عن وجوب الامتثال لأمره (ﷺ) وطاعته، فهذه القرائن السياقية تظافرت فظهر معها فعل الطاعة مع اسم الرسول الكريم، والله أعلم بالصواب

الخاتمة

الحمد لله الذي تمت بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

فقد آن لهذه الرحلة التي صَحِبتُ فيها آياتِ كتاب الله سبحانه وتعالى أن تنتهي ببحث علمي، تناولت فيه (الفروق النحوية المتأتية من الاختلاف في الأفعال ضمن إطار المتشابهات اللفظية)، فتم بفضل الله وحمده ، وكانت له ثمرات علمية، يمكن إيجازها فيما يأتي:

* إن البحث في الآيات المتشابهات من أعظم الدلائل على علو إعجاز القرآن الكريم، لأن اختلافاً يسيراً بين آيتين يبرز أسرارا عظيمة وأحكاماً عجيبة، لا يظفر بها إلاّ من كفَّ ونظر وتدبر.

* لم يكن الكشف عن الفروق النحوية في الآيات المتشابهات يجري اعتباطا، وإنما ضمن طرائق محددة تم عن طريقها التقاط اللمحات البيانية الكامنة وراء الاستعمال، كدلالات الحروف والجمل، وسمة القصد وأسباب النزول، وغير ذلك.

* أكد البحث على مسألة تناوب أزمنة الأفعال في الآيات المتشابهات، فيعبر عن المستقبل بلفظ الماضي، وعن الماضي بلفظ المستقبل ، كذلك التأكيد على الدلالات الزمنية الدقيقة للأفعال، كالتعبير بالماضي عن مرحلة معينة من مراحله، فيأتي دالاً على الماضي القريب أو البعيد أو يأتي دالاً على حالة الاستمرارية في الزمن الماضي واتصالها بالحاضر وغير ذلك.

كذلك الحال بالنسبة للفعل المضارع فيؤتى به للتعبير عن القريب أو البعيد أو يأتي دالاً على الاستقبال مطلقاً مع الاكتساء بصيغة التجدد والاستمرار وهو ما يسمى بـ(الاستمرار التجددي).

* انتهى البحث بعد تحليله للآيات التي تكرر فيها العامل النحوي فعلاً أو حرفاً–إلى أن ذلك التكرار يوجب توكيداً يقتضيه المقام.

هذه هي النتائج الرئيسة التي ظهرت في البحث، على أن هناك نتائج فرعية برزت في أثناء معالجة المسائل المختلفة، غير أني اكتفيت بما حسبته مهماً دفعاً للإطالة.

وفي الختام اسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي خالصاً لجلال وجه الكريم والحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبّينا الكريم.

الهوامش

١. التعبير القرآني: ٢٢.
٢. متشابه القرآن العظيم: ٢١٥، وينظر فنون الأفنان: ، ٢٩٦ والمدهش: ٢٤، ، ودليل المتشابهات اللفظية: ٢٣٤.
٣. الشكر لغة: هو تصور النعمة واظهارها، أما الكفر فهو نسيان النعمة وسترها، ينظر مفردات ألفاظ القرآن :٤٦١ .
٤. ينظر التحرير والتنوير: ٦٥/١٩.
٥. الماضي عند العلماء على ثلاثة أقسام، نص ومثل وراهن، فالنص ما وافق لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه والممثّل ما وافق لفظه لفظ الماضي ومعناه للمستقبل، والراهن وهو المقيم على حالة واحدة ، ينظر دقائق التصريف: ١٧–١٩.
٦. ينظر تفاصيل ذلك في معاني النحو: ٤٧/٤–٥٨.
٧. ينظر مفاتيح الغيب: ١٢٧/٢٥–١٢٨، ومعاني النحو: ٤٩/٤، وعلى طريق التفسير البياني: ٣٠٤/٢.
٨. المقتضب: ٢/٢.
٩. وينظر معاني النحو: ٢٨٠/٣.
١٠. إرشاد العقل السليم : ١٧/٧، وينظر وروح المعاني: ٨٤/٢١.

١١. دليل المتشابهات اللفظية: ٢٤٧.
١٢. ينظر أسباب النزول: ٢٣٢، والبرهان في توجيه متشابه القرآن: ١٥٣-١٥٤.
١٣. إرشاد العقل السليم: ٦٩/٧، وينظر لباب النقول:١٦٩/١.
١٤. ينظر معاني النحو: ٢٨٧/٣.
١٥. نقل بعض المفسرين رأياً يقول:إن الآية أيضاً نزلت في النَّضر بن الحارث، ينظر مفاتيح الغيب: ٢٢٤/٢٧.
١٦. المصدر نفسه: ٢٢٤/٢٧.
١٧. ينظر جامع البيان: ١٤٢/٢٥.
١٨. دليل المتشابهات اللفظية :٢٢٠.
١٩. ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٩١/١٢.
٢٠. ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.
٢١. ينظر شرح المفصل : ١٤٧/٨، ومعاني النحو: ٢٦٨/٣.
٢٢. ينظر معاني النحو: ١٩٢/١.
٢٣. ينظر البرهان في توجيه متشابه القرآن : ١٣٦.
٢٤. ينظر الكتاب: ١٧٦/٣، والمقتضب: ٢٨٩/٣، والفروق النحوية في العربية: ١٩٧، وذهب بعض النحاة إلى أن (هل) تشارك الهمزة في الخروج إلى هذه المعاني، ينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٣٤٨-٣٥٠.
٢٥. ينظر رصف المعاني: ١٣٦.
٢٦. ينظر معاني النحو: ٢٨٣/٣.
٢٧. دليل المتشابهات اللفظية: ١١٨.
٢٨. ينظر البرهان في توجيه متشابه القرآن: ٧٦، ينظر بصائر ذوي التمييز: ٢١٢/١، وفتح الرحمن: ١٤٣.
٢٩. ينظر الكليات: ٣٩٣/١، معاني النحو: ٢٦٩/٣.
٣٠. البرهان في توجيه متشابه القرآن : ١٣٦.
٣١. ينظر أسباب النزول: ٢١٠-٢١١، وتفسير القرآن العظيم: ٣٣٧/٣، ولباب النقول: ١٥١/١.
٣٢. ينظر معاني النحو: ٢٦٧/٣.
٣٣. ينظر المصدر نفسه: ١٩٢/١-١٩٣، ٢٧٦/٣-٢٧٧.
٣٤. ينظر المصدر نفسه ٢٧/٤.
٣٥. ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/٢.
٣٦. ينظر جواهر البلاغة: ٦٤.
٣٧. ينظر معاني النحو:٢٧٦/٣.
٣٨. ينظر المصدر نفسه : ٢٦٧/٣.
٣٩. ينظر دقائق التصريف: ٢٨.
٤٠. ينظر معاني النحو: ٢٨١/٨.
٤١. متشابه القرآن العظيم: ١٧٢، وينظر دليل المتشابهات اللفظية: ٥٤.
٤٢. ينظر شذا العرف في فن الصرف: ١٩-٢٠.
٤٣. ينظر معاني النحو: ٢٦٧/٣-٢٨٨.
٤٤. دقائق التصريف: ١٧-١٩.
٤٥. المصدر نفسه: ٢٨.
٤٦. ينظر تفاصيل ذلك في معاني النحو: ٢٦٧/٣-٢٨٨.
٤٧. المثل السائر: ١٢/٢.

٤٨. معاني النحو: ٢٧٢/٣.
٤٩. متشابه القرآن العظيم: ٢١٦، وينظر دليل المتشابهات اللفظية:٥٤.
٥٠. ينظر التحرير والتنوير: ٣١٦/١٩.
٥١. ينظر معاني النحو : ٢٨١/٣
٥٢. ينظر دقائق التصريف: ١٧.
٥٣. ديوان الحطيئة: ٢٣٣.
٥٤. ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٤٤/٣– ١٤٥، ونحو الفعل: ٨٨، ومعاني النحو: ٦٢/٢.
٥٥. فنون الأفنان: ٢٧٥، ٢٩٣، وينظر دليل المتشابهات اللفظية: ١٤٢.
٥٦. ينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٧٨–٧٩.
٥٧. مشتبهات القرآن: ٤٤، وينظر دليل المتشابهات اللفظية: ٥٠.
٥٨. ينظر تفسير القرآن العظيم: ٣٨١/١.
٥٩. ينظر معاني النحو: ٦٢/٢.
٦٠. ينظر المصدر نفسه: ٦٢/٢.
٦١. ينظر المحرر الوجيز: ٣٨٩/١، ولباب التأويل في معالم التنزيل: ٢٧٤/١، ومفاتيح الغيب: ١٠٩/٧، والبحر المحيط: ٣٨١/٢.
٦٢. ينظر أسباب النزول: ٦٠–٦١، ومفاتيح الغيب: ١٠٩/٧، ولباب النقول:١/ ٥٠، وإرشاد العقل السليم: ٢٧٦/١، والحديث روي بألفاظ مختلفة ، ينظر صحيح البخاري :٢٤٥٤/٦ ، ومسند أحمد بن حنبل:٣٩٣/٣ .
٦٣. دليل المتشابهات اللفظية: ٣١٤.
٦٤. درة التنزيل: ٢٩٢، وينظر البرهان في توجيه متشابه القرآن: ١٩٢، وملاك التأويل: ١١٢٣/٢–١١٢٤، وكشف المعاني: ٣٧٠، وبصائر ذوي التمييز: ٤٩٤/١، وفتح الرحمن: ٤٤٣.
٦٥. ينظر لسان العرب: ٤٧٤/١١– ٤٧٥..
٦٦. التعريفات: ١٨٩/١..
٦٧. ينظر لسان العرب:٤٧٧/١١.
٦٨. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ٢١٣/٢.
٦٩. التعريفات :١٨٩/١، وينظر التوقيف على مهمات التعاريف: ٤٩٨/١.
٧٠. ينظر البرهان في علوم القرآن: ٨/٣، والتعبير القرآني: ١٣٩، وخصائص التعبير القرآني: ٣٢٢/١.
٧١. ينظر البحر المحيط: ٢٢٦/٨.
٧٢. ملاك التأويل:٤٠٥/١.
٧٣. التحرير والتنوير: ٣٧٨/٢٧.
٧٤. ينظر مفاتيح الغيب: ٩/١٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٣٠/٢ .
٧٥. مفاتيح الغيب: ١٦٠/٣.
٧٦. معنى (التقفية) إتباع الأولين بالآخرين، أو المجيء من بعد الأولين بالآخرين، يقفو بعضهم إثر بعض، ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٦٩/١٧، والبحر المحيط: ٤٦٧/١.
٧٧. البحر المحيط:٢٢٦/٨.
٧٨. متشابه القرآن العظيم: ١٦٨، وينظر فنون الأفنان: ٢٨٦، والمدهش: ٢٢.
٧٩. ينظر ملاك التأويل: ٢٤٠/١، وفتح الرحمن: ٣٧.
٨٠. ينظر التعبير القرآني: ١٣٩، وخصائص التعبير القرآني: ٣٢٢/١.
٨١. مشتبهات القرآن: ٨٩، ١٣٦، وينظر متشابه القرآن العظيم: ١٧٣–١٧٤، ودليل المتشابهات اللفظية: ٥٩.
٨٢. ينظر التعبير القرآني: ١٣٩، وخصائص التعبير القرآني: ٣٢٢/١.

٨٣. ينظر التعبير القرآني: ١٣٩-١٤٠.
٨٤. ينظر المصدر نفسه: ١٤٠-١٤١.

المصادر والمراجع

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان (د.ت).**
- **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الدكتور قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.**
- **أسباب النزول، أبو الحسين علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.**
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد المعروف بالقاضي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ .**
- **البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف النحوي الأندلسي (ت٧٥٤هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.**
- **البرهان في توجيه متشابه القرآن: تاج القراء محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٥٠هـ) تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.**
- **البرهان في علوم القرآن، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٩١هـ.**
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي ، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، (د٠ت).**
- **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب القاهرة- مصر، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.**
- **التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.**
- **التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٦م-١٩٨٧م.**
- **تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) قدم له عبد القادر الأرناؤوط، دار الفيحاء، دمشق- سوريا، ودار السلام ، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م.**
- **التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر- بيروت، ودار الفكر-دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.**
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ.**
- **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (دستور العلماء) ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري ، عرَّب عباراته الفارسية حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .**
- **الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، اعتنى به وصححه، الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.**
- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق وشرح الدكتور محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان، ط٤، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.**
- **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.**

- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي (ت٤٢٠هـ) دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.
- دقائق التصريف، القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، (من علماء القرن الرابع الهجري)، تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسي، والدكتور حاتم صالح الضامن والدكتور حسين تورال، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
- دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم، الدكتور محمد بن عبد الله الصغير، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
- دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم، الدكتور محمد بن عبد الله الصغير، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
- ديوان الحطيئة ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان، (د٠ت).
- شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي، دققه وعلق عليه الدكتور مصطفى أحمد عبد العليم، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، عُنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، (د٠ت).
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت ط٣، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، أبو الحسين سلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان(د.ت).
- على طريق التفسير البياني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، النشر العلمي، جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة ط١.
  - الجزء الأول: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٢م.
  - الجزء الثاني: (د.ت).
  - الجزء الثالث: ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت٩٢٥هـ)، حققه وعلق عليه محمد علي الصابوني، عالم الكتب بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٧٩هـ) تقديم وتحقيق ودراسة الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه(ت١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت– لبنان، ط١، (د.ت).
- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، شيخ الاسلام بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ) تحقيق الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصور– مصر، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفومي (ت١٠٤٩هـ) ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٠م.
- لباب التأويل في معالم التنزيل، الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د.ت).
- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار أحياء العلوم ، بيروت – لبنان ، (د٠ت).

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
- متشابه القرآن العظيم، أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادى (ت٣٣٦هـ) تحقيق الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، دمنهور، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي المقلب بابن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٥م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- المدهش، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، (د.ت).
- مسند أحمد بن حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ت).
- مشتبهات القرآن، أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد محمد داود، دار المنار، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٠م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق محمد بن الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان (د.ت).
- ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت٧٠٨هـ) تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- نحو الفعل، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

Abstract of study

This studying dealt with (grammatical contrasts which come from differences in verbs inside of verbal similarities) mean those illustrative meanings(the minor central meanings)which come out the difference at accuracy of use verbs at verses of verbal similar , and what do the Worde have marginal significances show thence expression and reveal about the intention .

I adopted in this study the states of curriculum illustrative explanation that include following

1- the objective studying to understand suras and verses of Koran which have that wanted subject .

2- to understand circumstances and events related that subject like time ,place causes of descending and others .

3-to understand secrets of expression by backing to context, the occasion of verse , sayings of the explanators and the rules of grammarians and eloquent .

The study needed to be in four chapters follow them list for the most important results then list of resources and used references .

In the first chapter I dealt with differences in temporal significances for active voice verbs , but the chapter was in the differences of temporal significances for passive voice verbs .

In the third chapter I showed matter of backing to subject or to object ,fourth chapter had the matter of repeat the grammatical element .

After that, I thanks god who help me, though the difficulties that faced its progress especially difficult fathom the text of Koran understanding , analysis and conclusion .